أدب المفتي والمستفتي

للإمام الحافظ المحدث أبي عمرو
عثمان بن عبد الرحمن
(المعروف بابن الصلاح الشهرزوري)
المتوفى سنة ٦٤٣هـ

دراسة وتحقيق
الدكتور موفق بن عبد الله بن عبد القادر

مكتبة العلوم والحكم
عالم الكتب

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م

أدب المفتي والمستفتي

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله مِن شرور أنفسنا وسيئآت أعمالنا، مَن يَهْدِه الله فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِل فلا هادِيَ له.

ونُصلي وَنُسلم علىٰ سَيِّدنا مُحمَّد وعلىٰ آلهِ وصحبه، ومَن تبع هديه وسار علىٰ نهجه إلىٰ يومِ الدِّين.

قال اللهُ تعالىٰ: ﴿ فاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُم لا تَعْلَمون ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ وأنِ احْكُمْ بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللهُ، ولا تَتَّبِع أَهْواءَهُم، واحْذَرْهُم أنْ يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ، فإنْ تَوَلَّوا فاعْلَمْ أَنَّما يُرِيدُ اللهُ أنْ يُصيبَهُم ببعضِ ذُنوبِهِم، وإنَّ كَثيراً مِنَ النَّاسِ لفاسِقون ﴾[2].

أمَّا بعد:

١ ـ فإنَّ موضوع الفُتْيا وما يتعلَّق بها مِن الآداب والشروطِ يمثل جَانِباً مِن جوانبِ عِلْم الأصول.. فلا يكاد كتاب في عِلْم الأصول يخلو مِن بحث هذا الجانب والحديث عنه.. ونظراً لأهميَّة منزلة الفُتْيا وخطرها فقد صَنَّف الأئمَّة في هذا المجال مُصَنَّفاتٍ مُسْتَقِلَّةٍ تبيِّن أهمية الفُتْيا وخطرها، وآداب المفتي والمستفتي ومِن هذه

---

(١) النحل آية: (٤٣)، الأنبياء آية (٧).

(٢) المائدة آية: (٤٩).

المصنَّفات كتاب « أدب المُفتي والمستفتي »: للإمام الحافظ أبي عَمْرو ابن الصَّلاح المتوفَّىٰ سنة (٦٤٣ هـ)...

وابن الصَّلاح رحمه الله تعالىٰ ليس هو أوَّل مَن كتب في هذا المجال فقد سبقه أبو القاسم عبد الواحد بن الحُسَين بن مُحمَّد القاضي الصَّيْمَري (ت ٣٨٦ هـ) في كتابه «أدب المفتي والمستفتي » والحافظ المؤرخ أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) في كتابه « الفقيه والمُتفقه »[١]، والإمام الحافظ يوسف بن عبد البر (ت٤٦٣) في كتابه « جامع بيان العِلْم وفضله »[٢] وغير ذلك مِمَّا كتبه أهل الأصول في مصنَّفاتهم الأصوليَّة كالجويني، والغَزَّالي، وأبي المظفَّر السَّمعاني، وأبي بكر القفَّال الصغير، وأبي إسحاق الإسفراييني، وأبي عبد الله الحَليمي، وأبي إسحاق الشِّيْرَازِي، وإلكِيَّا الهَرَّاسي وغيرهم كثير[٣]... وقد استفاد ابن الصَّلاح رحمه الله تعالىٰ مِن هذا العمل الطَّيِّب المبذول، وأضاف إليه.. وهذه هي القيمة العلمية الأولىٰ للكتاب... قيمة التواصل العلمي بين المتقدِّمين والمتأخرين.. واستفادة الخلف مِن جَهد السَّلف والإضافة إليهِ...

إنَّ هذا التَّواصل العِلْمي بين أجيال علماء المسلمين، هو الذي دفع الإمام النووي (ت ٦٧٦ هـ) إلىٰ اقتباس كتاب أبي القاسم الصَّيْمَري، ثم الخطيب البغادي، ثم الشيخ أبي عَمْرو ابن الصَّلاح والإشادة بجهودهم..

قال النووي: « وقد طالعت كتب الثَّلاثة ولخصت منها جملةً مختصرة مستوعبة لكُلِّ ما ذكروه مِن المُهِمِّ، وضممت إليها نفائس مِن متفرقاتِ كلام الأصحاب وبالله التَّوفيق »[٤]..

ثم جاء الإمام أحمد بن حمدان الحَرَّاني الحنبلي (ت ٦٩٥ هـ) فأخذ كتاب

---

(١) (١٥٢ ـ ٢٠٥).

(٢ ـ٣) انظر « موارد ابن الصلاح » في دراسة الكتاب.

(٤) المجموع: ١/ ٧٣.

ابن الصَّلاح وضَمَّه في كتابه « صفة الفتوىٰ والمستفتي».

ثم جاءَ الإمام شمس الدِّين محمد بن أبي بكر الدِّمشقي المعروف بابـن قَيِّم الجوزيَّة (ت٧٥١ هـ). فأخذ كتاب ابن الصَّلاح وضَمَّه في كتابه « إعلام الموقعين عن رَبِّ العالمين ».

واستمرت حلقة التَّواصل العلمية بين الأجيال المتتابعةمِن عُلَمـاءِ المسـلمين حَتَّى جاءَ السُّيوطي (ت٩١١هـ) فاقتبس مِـن كتاب ابن الصَّلاح في كتاب « آداب الفتوىٰ »، وكتاب « الرَّد علىٰ مَن أخلد إلىٰ الأرض وجَهل أَنَّ الاجتهاد في كُلِّ عصر فرض »[1]...

إنَّ هذه الرُّوح العلمية بين علماء المسلمين، وهذا التواصل بينهم يَدلُّ علىٰ الرُّوح الأخلاقية التي يتخَلَّق بها علماء المسلمين المبنيَّة علىٰ أساس الحبِّ والإخاء والتَّعاون وتقدير الجهد الطَّيِّب الخَيِّر.. والاستفادة منه، ودعوة الله عَزَّ وجل بالخير لصاحبه، دون النَّظر إلىٰ مذهبِهِ أو جنسِهِ، فابن الصَّـلاح شافعـي، وابـن حَمْـدَان حَنْبلي، وكذا ابن القَيِّم... والأساس الذي قاموا عليه هو المحبَّة في اللهِ، والتَّعاون علىٰ فتح آفاق المعرفة وخدمة هذا الدِّين..

٢ ـ ونظراً لخطورة « الفُتْيا »، وحاجة النَّاس إلىٰ الاجتهاد، ولكي لا تصبح « الفُتْيا » وظيفة حكوميَّة يصدرها نفر وضعوا أنفسهم في خدمة الحكامِّ الكافرين، والظَّالمين، والفاسقينَ، وحَتَّىٰ لا يتجرأ علىٰ « الفُتْيا » أنصاف المتعلِّمين .. ولحفظ هذا الدِّين مِنيَد العابثين والمبتدعين... صَنَّف علماء المسلمين في « أدب المفتي والمُسْتَفتي »... ليعرف العالِمَ منزلته قبل أن يصدر « الفُتْيا »، ويعلـم المستفتـي أدب الاستفتاء ولمن يَستفتي.

---

(١) انظر فصل « أثر الكتاب فيما بعده واقتباسات الأئمة منه » في دراسة كتـاب « أدب المفتـي » لابـن الصلاح.

وكتاب ابن الصَّلاح « أدب المفتي والمستَفْتي » هو واحد مِـن هذه المصنَّفات التي وَفَّت هذه الأغراض كُلّها فخدمت « المفتي » و « المستفتي ».. وهـو حلقـة وصل بين الأجيال المتقدِّمة والأجيال المتأخرة..

ولقد بذلت في دراسة وتحقيقه والتعليق عليه قُصَارىٰ جهدي فإن أصبت فمن الله تعالىٰ، وإن أخطأت فمني واستغفر الله.

ولا يسعني في هذا المقام إلاَّ أن أتقدَّم بخالص شكري ودعائي لكلِّ مَن ساعد في إخراج هذا الكتاب القَيِّم إلىٰ حَيِّز الوجود...

﴿ رَبّنا لا تؤاخِذْنا إنْ نَسينَا أو أَخْطَأْنا، رَبَّنَا ولا تَحْمِل عَلَيْنا إصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَىٰ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِنَا، رَبَّنَا ولا تُحَمِّلْنَا ما لا طاقَةَ لَنَا بِه، وأعفُ عَنَّا واغْفِر لَنَا وَارحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا فانْصُرْنَا عَلَىٰ القَوْمِ الكَافِـرين ﴾.

التَّعريف بالإمام الحافظ أبي عمرو عثمان بن عبد الرَّحمٰن المعروف بابن الصَّلاح الشَّهْرَزوري المتوَّفىٰ سنة ٦٤٣ هـ

التعريف بالإمام الحافظ أبي عَمْرو ابن الصَّلاح

اسمه ونسبه وكنيته:

هو الإمام الحافظ المفتي شيخ الإسلام تقيّ الدِّين أبو عَمرو عثمان بن عبد الرَّحمٰن بن عثمان بن موسىٰ بن أبي نَصْر الكُرْدي الشَّهْرَزوريّ الموصلي الشَّافِعي[1].

مولده ونشأته وشيوخه وتلاميذه، ورحلاته العلمية:

ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة[2]، في شَرَخان قرية مِن أعمال إرْبل قريبة مِن شَهْرَزُور[3]، وتفقَّه عَلىٰ والده بِشَهْرَزور، ثُمَّ اشتغل بالموصل مُدَّةً، وسمع مِن أبي جعفر عُبَيْدالله بن أحمد البَغْدَاديِّ المعروف بابن السَّمين، وهو أقدم شيخ له،

---

(١) ترجمته في: مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي: (٨/ ٧٥٧ ـ ٧٥٨)، ذيل الروضتين لأبي شامة: ٧٥، وفيات الأعيان: (٣/ ٢٤٣ ـ ٢٤٥)، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ١٤٠، تذكرة الحفاظ: (٤/ ١٤٣٠ ـ ١٤٣٣)، العِبَر: (٥/ ١٧٧ ـ ١٧٨)، دول الإسلام: ٢/ ١١٢، طبقات الشافعية الكبرىٰ للسبكي: (٨/ ٣٢٦ ـ ٣٣٧)، طبقات الإسنوي: (٢/ ١٣٣ ـ ١٣٤)، البداية والنهاية: (١٣/ ١٦٨ ـ ١٦٩)، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٥٤، طبقات الحفاظ للسيوطي؛ ٤٩٩، طبقات المفسرين للداوودي: (١/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨)، شذرات الذهب: ٥/ ٢٢١، ومقدمة كتاب « صيانة صحيح مسلم مِن الإخلال والغَلَط، وحمايته مِنَ الاسقاط والسَّقط » لابن الصلاح بتحقيقنا. ومقدمة كتاب « النكت علىٰ كتاب ابن الصلاح للحفاظ ابن حجر العسقلاني » تحقيق الدكتور: ربيع بن هادي عمير: (١/ ٢١ ـ ٢٦). وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٢/ ١٤٥.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ١٤٠، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ٣٢٦.

(٣) طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ٣٢٦، شذرات الذهب: ٥/ ٢٢١.

ونصر بن سلامة الهِيتيِّ، ومحمود بن عَليّ المَوْصلي، وأبـي المظَفَّر بـن البَرْنـيِّ، وعبد المحسن ابن الطُّوسيِّ، وعِدَّةٍ بالمَوْصِل. وارتحل إلىٰ بغداد، فسمع مِـن أبي أحمد بن سُكَيْنَةَ، وأبي حَفص بن طَبَرْزَد، وطبقتهما، وبهَمَذَان مِن أَبي الفضل بن المُعَزّم، وبمَرْوَ مِن أبي المُظفَّر ابن السَّمْعَانيِّ، وبنَيْسَابور مِـن أبي الفتح مَنصور بن عبد المنعم بن الفُرَاويِّ، والمُؤَيَّد بن مُحمَّد بن عَليّ الطُّوسي، وزَينب بنتِ أبـي القاسم الشَّعْرِية، والقاسم بن أبي سَعْدٍ الصَّفَّار، ومحمد بن الحسن الصَّرَّام، وأَبي المَعَالي بن ناصرٍ الأنصاريِّ، وأبي النَّجيبِ إسمـاعيل القارىء، وطائفة بنيسابور. ومِن أبي محمد بن الأستاذ وغيره بحلب، ومِن الإمامين فخرِ الدِّينِ بـن عسـاكر، وموفق الدِّين بن قُدامةَ، والقاضي أبـي القاسـم عبـد الصَّمَـد الحَرَستانـيِّ، وعِـدَّةٍ بدمشق. ومِنَ الحافظ عبـد القـادِر الرُّهـاوي بَحَـرَّان[1]. حَدَّث عنـه الإمـام شمس الدِّين بن نوحٍ المقدسيُّ، والإمام كمال الدِّين سَلاَّر، والإمام كمالُ الدِّين إسحاق، والقاضي تقيُّ الدِّين ابن رَزِيْن، وتفقهوا به. وروىٰ عنه أيضاً العَلاَّمَة تاجُ الدِّين عبد الرَّحمٰن الفِرْكَاح، وأخوه الخَطيبُ شَرَفُ الدِّينِ، ومجدُ الدِّينِ ابن المهتارِ، وفخرُ الدِّين عُمَرُ بن يحيىٰ الكرجيُّ، والقاضي شهاب الدِّينِ ابن الخُـوَيِّي، والمحَـدِّثُ عبد الله بن يحيىٰ الجزائريُّ، والمفتي جمالُ الدِّين مُحمَّد بن أحمـد الشَّرِيشـيُّ، والمفتي فخرُ الدِّين عبد الرَّحمٰن بن يوسف البَعْلَبَكِّي، وناصر بن مُحمَّدُ بن عَرَبْشَاه، ومُحمَّدُ بنُ أَبي الذِّكر، والشَّيخ أحمد بن عبد الرَّحمٰن الشَّهْرَزوريُّ النَّاسِخُ، وكمالُ الدِّينِ أحمدُ بنُ أبـي الفتـحِ الشَّيْبانـيُّ، والشِّهـابُ مُحمَّـد بنُ مشـرفٍ، والصَّـدْرُ مُحمَّد بن حَسَنٍ الأُرمويُّ، والشَّرف مُحمَّدُ بن خَطيبِ بيتِ الأَبَّار، وناصـر الـدِّين مُحمَّدُ بن المجدِ بن المهتارِ،والقاضي أحمد بنُ عَليٍّ الجيليُّ، والشِّهاب أحمد بن العَفيف الحَنفي، وآخرون[2].

---

(١) وفيات الأعيان: (٣/ ٢٤٣ ـ٢٤٤)، سير أعـلام النبـلاء: (٢٣/ ١٤٠ ـ١٤١)، العبـر: (٥/ ١٧٧ ـ ١٧٨)، تذكرة الحفاظ: (٤/ ١٤٣٠ ـ ١٤٣١)، طبقات الشافعية الكبرىٰ: ٨/ ٣٢٧.

(٢) سير أعـلام النبـلاء: (٢٣/ ١٤١ـ ٤٢١)، وانظر تذكرة الحفـاظ: (٤/ ١٤٣٠ ـ ١٤٣١)، العبـر: ٥/ ١٧٧ ـ ١٧٨)، وفيات الأعيان: (٣/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤)، طبقات الشافعية الكبرىٰ للسبكي: ٨/ ٣٢٧.

وتولى المدرسة الناصريَّة بالقدس الشَّريف المنسوبة إلىٰ الملكِ النَّاصر صلاح الدِّين يوسف بن أيوب، وأقام بها مُدَّةً، واشتغل الناس عليه، وانتفعوا به، ثُمَّ انتقل إلىٰ دِمشق وتولىٰ تدريس المدرسة الرواحيةِ التي أنشأها الزَّكي أبو القاسم هبة الله بن عبد الواحد بن رواحة الحموي، وهو الذي أنشأ المدرسة الرواحية بحلب.

ولمَّا بنىٰ الملك الأشرف ابن الملك العادل بن أيوب رحمه الله تعالىٰ، دار الحديث بدمشق فَوَّض تدريسها إليه، واشتغل الناس عليه بالحديث، ثُمَّ تولىٰ تدريس مدرسة ست الشَّام زُمرُّد خاتون بنت أيوب[1].

أقوال العلماء وثناؤهم علىٰ ابن الصَّلاح:

١ ـ قال ابن خَلِّكان: كان أحد فضلاء عصره في التفسير، والحديث، والفقه وأسماء الرِّجالِ، وما يتعلَّق بعلم الحديث ونقل اللُّغَة، وكانت لَهُ مشاركة في فنونٍ عديدةٍ، وكانت فتاويه مسددة، وهو أحد أشياخي الذين انتفعت بهم[2].

٢ ـ وقال الذهبي: وأشغَل، وأفتىٰ، وجمع وألَّف، تَخَرَّج به الأصحاب، وكان مِن كبار الأئمَّةِ[3].

٣ ـ وذكره المحدِّث عُمر بن الحاجب في «مُعْجَمِهِ» فقال: إمامٌ ورعٌ وافرُ العقلِ، حَسَنُ السَّمْتِ، متحرٍّ في الأصول والفروعِ، بالَغَ في الطَّلبِ حَتَّىٰ صارَ يضربُ به المثَلُ، وأجهَدَ نَفْسَهُ في الطَّاعَةِ والعِبَادَة[4].

٤ ـ وقال الذهبي: كان ذا جَلاَلَةٍ عجيبةٍ، ووقارٍ وهيبةٍ، وفَصَاحَةٍ، وعلمٍ نَافِعٍ، وكان متينَ الدِّيانَةِ، سَلَفيَّ الجُمْلَةِ، صَحيحَ النِّحْلَةِ، كافاً عَن الخَوْضِ في مَزلاَّتِ

---

(١) وفيات الأعيان ٣/ ٢٤٤، شذرات الذهب: (٥/ ٢٢١ ـ ٢٢٢).

(٢) وفيات الأعيان ٣/ ٢٤٣،

(٣) سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ١٤٢.

(٤) سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ١٤٢، تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٣١، طبقات الشافعية لابـ قاضي شهبة: ٢/ ١٤٥.

الأقدامِ، مؤمناً باللهِ، وبما جاءَ عَن الله مِن أسمائِهِ ونُعوتِهِ، حَسَنَ البِزَّةِ، وافِرَ الحرمةِ، مُعَظَّماً عندَ السّلطانِ... وكانَ مع تبحُّرِهِ في الفقهِ مُجَوِّداً لما ينقلـه، قويَّ المادَّة مِنَ اللغةِ والعربيةِ، متفنِّناً في الحَديثِ، متصوِّناً، مُكِبّاً علىٰ العِلْمِ، عديمَ النظيرِ في زَمانِهِ[1].

٥ ـ وقال أيضاً: وصنَّف التَّصانيف، مع الثِّقةِ والدِّيانَةِ والجَلالَة[2].

٦ ـ وقال ابن كثير الدِّمشقي رحمه الله تعالىٰ: وهو في عِداد الفضلاء الكبار، وكان دَيناً زاهداً وربما ناسكاً علىٰ طريق السَّلَفِ الصَّالح كما هو طريقـة متأخـري أكثـر المحدِّثين، مع الفضيلة التامة في فنونٍ كثيرةٍ، ولم يزل عَلَىٰ طريقةٍ جَيِّدةٍ حَتَّىٰ كانت وفاته[3].

٧ ـ وقال السُّبكي: استوطن دِمَشْقَ يُعيد زمانَ السَّالفين ورعاً، ويَزِيدُ بهجتها بروضة علم جَنىٰ كُلُّ طالب جناها ورَعاً، ويُفيدُ أهلهَا، فما منهم إلاَّ مَن اغترفَ مِـن بَحرِه واعترفَ بدرّه، وحَفِظَ جانبَ مِثْله ورَعاً[4].

٨ ـ وقال أيضاً: الشَّيخ العَلاَّمة تقيّ الدِّين، أحد أئمَّةِ المسلمينَ عِلْماً ودِيناً.[5].

٩ ـ ونقل السُّبكي عن ابن الصَّلاح قوله: ما فعلتُ صغيرةً في عُمري قطُّ[6].

١٠ ـ وقال السَّخاوي: هو العَلاَّمة الفقيه حافظ الوقت مُفتي الفرق شيخ الإسلام.. كانَ إماماً بارعاً حجَّة متبحراً في العلومِ الدِّينيَّةِ، بصيراً بالمذهـب ووجوهـه، خبيراً بأصوله، عارفاً بالمذاهب.. انتفع به خَلق وعولوا عَلىٰ تصانيفه[7].

---

(١) سير أعلام النبلاء: (٢٣/ ١٤٢ ـ ١٤٣).
(٢) العبر: ٥/ ١٧٨.
(٣) البداية والنهاية: ١٣/ ١٦٨.
(٤) طبقات الشافعية الكبرىٰ: ٨/ ٣٢٧.
(٥) طبقات الشافعية الكبرىٰ: ٨/ ٣٢٦.
(٦) طبقيات الشافعية الكبرىٰ: ٨/ ٣٢٧.
(٧) فتح المغيث: ١/ ١٣.

١١ ـ وقال ابن العماد الحنبلي: وتفقه وبَرَع في المذهب وأصوله، وفي الحديث وعلومه. . . وإذا أطلق الشَّيخ في علماء الحديث فالمراد به هو وإلىٰ ذلك أشار العراقي صاحب الألفية بقوله فيها:

وكلّما أطلقت لفظ الشَّيخ ما أريد إلاّ ابن الصَّلاح مبهما[١]

١٢ ـ وقال ابن هداية الله: كان إماماً في الفقه والحديث عارفاً بالتفسير والأصول والنحو، ورعاً زاهداً[٢].

عقيدته:

كانت عقيدة ابن الصَّلاح رحمه الله تعالىٰ عقيدة سلفية نظيفة بعيدة عن علم الكلام والجدل والتأويل، وغير ذلك مِن الأمور التي تبعد المسلمين عَن الصواب في عقيدتهم.

قال الذهبي: كان متين الدِّيانةِ، سلفيَّ الجمْلَةِ، صحيح النَّحْلَةِ، كافاً عن الخَوضِ في مَزلاَّتِ الأَقدامِ، مؤمناً بالله، وبما جاءَ عَن اللهِ من أسمائه ونُعوتهِ[٣].

وقال الذَّهبي أيضاً: وكان سلفياً حَسن الاعتقاد، كافاً عن تأويل المُتَكَلِّمين مؤمناً بما ثبت مِنَ النصوص غير خائضٍ ولا معمِّق[٤]. ولقد أوضح ابن الصَّلاح عقيدته هذهِ فقال وهو يتَحَدَّث عَن المفتي: (ليس لَهُ إذا استفتي في شيءٍ مِنَ المسائل الكلامية أن يفتي بالتفصيل، بل يمنع مستفتيه وسائر العامة مِنَ الخوضِ في ذلك أصلاً، ويأمرهم بأن يقتصروا فيها عَلىٰ الإيمانِ جُمْلَة مِن غير تفصيلٍ ويقولوا فيها وفيما ورد مِن الآياتِ والأخبار المتشابهة: إنَّ الثابت فيها في نفس الأمر كلها هو اللائق فيها بجلال الله وكماله وتقديسه المطلقين، وذلك هو معتقدنا فيها وليس علينا

---

(١) شذرات الذهب: ٥/ ٢٢١.

(٢) طبقات الشافعية لأبي بكر بن هداية الله الحسيني: ٢٢٠.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ١٤٢.

(٤) تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٣١.

تفصيله وتعيينه، وليس البحث عنه من شأننا، بل نَكل علم تفصيله إلىٰ الله تعالىٰ ونصرف عَن الخوض فيه قلوبنا وألسنتنا، فهذا ونحوه عند أئمَّة الفتوىٰ هو الصواب في ذلك، وهو سبيل سَلَف الأئمَّة، وأئمَّة المذاهب المعتبرة، وأكابر الفقهاء والصالحين، وهو أصون وأسلم للعامة وأشباههم مِمَّن يدَغل قلبه بالخوض في ذلك، ومَن كان منهم اعتقد اعتقاداً باطلاً تفصيلاً ففي إلزامه بهذا صرفٌ له عَن ذلك الاعتقاد الباطل بما هو أهون وأيسر وأسلم، وإذا عَزَّر ولي الأمر مَن حَادَّ منهم عَن هذه الطريقةِ فقد تأسىٰ بعمر بن الخَطَّاب رضي الله عنه... والمتكلمون مِن أصحابنا معترفون بصحة هذهِ الطريقة، وأنَّها أسلم لمن سلمت له، وكان الغَزَّالي منهم في آخر عمره شديد المبالغة في الدّعاء إليها والبرهنة عليها)[1]...

« ومن فتاويه أَنَّهُ سُئِلَ عَمَّن يشتغل بالمنطقِ والفلسَفةِ فأجاب: الفلسفة أسُّ السَّفهِ والانحلال، ومادَّة الحيرة والضَّلال، ومثارُ الزَّيع والزَّنْدَقَة، ومَن تفلسفَ، عَمِيَتْ بصيرتُه عَن محاسن الشريعة المؤيَّدَة بالبراهين، ومَن تَلَبَّسَ بها، قارَنَهُ الخِذلانُ والحِرمانُ، واستحوذَ عليهِ الشَّيطانُ، وأظلَم قلبهُ عَن نبوةِ محمدٍ صلىٰ الله عليه وسلم، إلىٰ أن قالَ: واستعمالُ الاصطلاحاتِ المنطقيَّةِ في مباحثِ الأحكامِ الشَّرعية مِنَ المُنكراتِ المُستبشعةِ، والرقاعاتِ المُستحدثَةِ، وليس بالأحكامِ الشَّرعية ـ ولله الحمد ـ افتقارٌ إلىٰ المنطقِ أصلاً، هو قعاقع قد أغنىٰ اللهُ عنها كُلَّ صحيح الذهنِ، فالواجب علىٰ السُّلطانِ أعزَّه الله أن يَدفَع عَن المسلمين شرَّ هؤلاءِ المشائيم، ويُخرجَهُمْ مِنَ المدارس ويبعدهم »[2]. فعقيدة ابن الصَّلاح رحمه الله تعالىٰ عقيدة سليمة مِن كُلِّ زَيغ وضلال عقيدة سَلفية نظيفة بعيدة عن علم الكلام والجدل والتأويل وغير ذلك مِنَ الآفاتِ التي تبعد المسلمين عَن الصواب في عقيدتهم.

---

(١) أدب المفتي والمستفتي: (١٥٣ ـ ١٥٤) وانظر الفقرة العشرين بطولها.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٢٣/١٤٣.

مؤلفاته :

قال الذهبي : وَأشْغَلَ ، وأفتى ، وجَمَع وألَّفَ[1] .

وقال ابن كثير : وقد صَنَّف كُتباً كثيرةً مفيدةً في علوم الحديث والفقه[2] .

وقال السُّبكي : وصنَّف التَّصانيف المفيدة[3] .

وقال السخاوي : انتفَع به خَلق وعولوا على تصانيفه[4] .

ومن مؤلفاته :

١ ـ « الأحاديث في فضل الإسكندرية وعسقلان »[5] .

٢ ـ « الأحاديث الكلية » : قال ابن رجب الحنبلي : « وأملىٰ الإمام الحافظ أبو عمرو ابن الصلاح مجلساً سَمَّاه « الأحاديث الكلية » جمع فيه الأحاديث الجوامع التي يقال : إنَّ مدار الدِّين عليها وما كان في معناها مِن الكلمات الجامعة الوجيزة فاشتمل مجلسه هذا علىٰ ستة وعشرين حديثاً . ثُمَّ إنَّ الفقيه الإمام الزاهد القدوة أبا زكريا يحيىٰ النووي رحمة الله عليه أخذ هذه الأحاديث التي أملاها ابن الصلاح وزاد عليها تمام اثنين وأربعين حديثاً وسمَّىٰ كتابه بالأربعين »[6] . .

٣ ـ « أدب المفتي والمستفتي »[7] . وهو كتابنا الذي سنتحدَّث عنه .

٤ ـ « الأمالي »[8] .

---

(١) سير أعلام النبلاء : ٢٣/ ١٤١ .

(٢) البداية والنهاية : ١٣/ ١٦٨ .

(٣) طبقات الشافعية الكبرىٰ : ٨/ ٣٢٧ الهامش .

(٤) فتح المغيث : ١/ ١٣ .

(٥) مخطوط برلين : ١٣٨٩ ، بروكلمان : ٦/ ٢١٠ .

(٦) جامع العلوم والحكم : ١/ ٧ .

(٧) البداية والنهاية : ١٢/ ٤٣ ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة : ٢/ ١٤٦ ، طبقات السبكي الكبرىٰ (٤/ ٢٠٠ ، / ٣٢٧) .

(٨) الأعلام : (٤/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨) .

٥ ـ جزء فيه حلية الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي »[١].

٦ ـ « حكم صلاة الرَّغائب »[٢]. وقال الذهبي: ولهُ مسألةٌ ليست مِن قواعِدِه شَذَّ فيها وهي صلاة الرَّغائب قَوَّاها ونَصرها مع أنَّ حديثها باطل بلا تردد، ولكنْ له إصابات وفضائل[٣].

٧ ـ « شرح مشكل الوسيط »[٤].

٨ ـ « رسالة في وصل البلاغات الأربع في الموطأ »[٥].

٨ ـ « شرح الورقات في الأصول »[٦].

٩ ـ « صلة النَّاسكِ في صفةِ المناسك[٧] » قال ابن خلِّكان: جمع فيه أشياء حسنة يحتاج الناس إليها، وهو مبسوط[٨].

١٠ ـ « صيانة صحيح مُسْلم مِنَ الإخلال والغلط وحِمايتُهُ من الاسقاط والسَّقط »[٩].

١١ ـ « طبقات الشافعية »[١٠]، واختصره النووي واستدرك عليه، وأهملا خلائق مِنَ المشهورين فإنهما كانا يتبعان التراجم الغريبة، وأمَّا المشهورة فالحاقها سهل،

---

(١) مخطوط في المكتبة الظاهرية تحت رقم: ٣٧٩٥ (١١٤ ـ ١١٩ ق)، انظر فهرست مخطوطات الظاهرية التاريخ وملحقاته، خالد الريان: ٢/ ٦٤٣.

(٢) صلة الخلف بموصول السلف للروداني تحقيق د/ محمد حجي (ص: ٨٢) مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الثامن والعشرون ـ الجزء الأول ـ رمضان ١٤٠٤ هـ. وطبع في المكتب الإسلامي الطبعة الثانية (١٤٠٥ هـ) بتحقيق زهير شاويس، وناصر الدين الألباني.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ١٤٣.

(٤) حققه أبو الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق ١٤٠٠ هـ.

(٥) وفيات الأعيان: ٣/ ٢٤٤، طبقات الشافعية الكبرىٰ للسبكي: (٨/ ٨٣، ٣٢٧)، شذرات الذهب: ٥/ ٢٢٢.

(٦) بروكلمان: ٦/ ٢١١، أي شرح كتاب الورقات لأبي المعالي عبد الملك بن يوسف الجويني إمام الحرمين المتوفى سنة (٤٧٨هـ).

(٧) ويُسَمَّى أيضاً « مناسك الحج » انظر بروكلمان: ٦/ ٢١٠.

(٨) وفيات الأعيان: ٣/ ٢٤٤.

(٩) طبع بتحقيقنا في دار الغرب الإسلامي سنة (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م).

(١٠) شذرات الذهب: ٥/ ٢٢٢، وتوجد منه نسخ خطية انظر بروكلمان: ٦/ ٢١٠.

فاختر متهما المنية رضي الله عنهما. قاله ابن قاضي شهبة[1].

١٢ ـ « علوم الحديث » ويسمَّىٰ بـ « مقدمة ابن الصلاح »[2]، ولو لم يكن لابن الصَّلاح مؤلّفاً سوىٰ « المقَدِّمة » لكفته شَرَفاً وفخراً.

١٣ ـ « الفتاوىٰ »[3]، جمعها بعض أصحابه[4]، وهي أيضاً مِن محاسنه[5].

١٤ ـ « فوائد الرّحلة »[6]، وهي عبارة عن فوائد جمعها في رحلته إلىٰ الشرق عظيمة النفع في سائر العلوم، مفيدة جداً في مجاميع عدَّة[7].

١٥ ـ « المؤتلف والمختلف »[8].

١٦ ـ «النكت علىٰ المهذَّب »[9].

١٧ـ وذكر له بروكلمان: « تاريخ اسطوري للرسول عليه الصلاة والسلام »: فلورنسة (١٢١)[10] ولا أعلم مدىٰ صحة نسبة هذا الكتاب لابن الصلاح.

وفاته:

بعد حياةٍ نظيفةٍ حافةٍ قضاها رحمه الله تعالىٰ بالزّهد والورع وتقوىٰ الله عَزَّوجل وخدمة سنة رسول الله ﷺ انتقل إلىٰ جوار رَبِّه: « في سنة الخُوارِزميَّةِ في سَحَرِ يومِ الأربعاء الخامس والعشرينَ مِن شهر ربيعٍ الآخر سنَة ثلاثٍ وأربعينَ

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٢/ ١٤٦.

(٢) طبع عِدَّة طبعات ومنها بتحقيق الدكتور نور الدين عِتر.

(٣) طبقات ابن قاضي شهبة: ٢/ ١٤٦، شذرات الذهب: ٥/ ٢٢ وهو مطبوع في القاهرة سنة ١٣٤٨ هـ باسم (فتاوىٰ ابن الصَّلاح في التفسير والحديث والأصول).

(٤) وفيات الأعيان: ٣/ ٢٤٤.

(٥) طبقات الشافعية الكبرىٰ: ٨/ ٣٢٧، الهامش، نقلاً عن الطبقات الوسطىٰ للسبكي.

(٦) طبقات ابن قاضي شهبة: ٢/ ١٤٦، شذرات الذهب: ٥/ ٢٢٢.

(٧) طبقات الشافعية الكبرىٰ: ٨/ ٣٢٧ الهامش نقلاً عن طبقات الشافعية الوسطىٰ.

(٨) نسخة منه بالظاهرية تحت رقم: (٦٨٩٧) وهي نسخة ناقصة تقع في أربع ورقات أطلعت عليها.

(٩) طبقات ابن قاضي سهبة: ٢/ ١٤٦، شذرات الذهب: ٥/ ٢٢٢.

(١٠) بروكلمان: ٦/ ٢١٠.

وستمائة، وحُمل على الرُّؤوسِ ، وازدحم الخلقُ على سريرِهِ، وكان على جنازتهِ هيبةٌ وخُشوع، فَصُلِّيَ عليه بجامع دمشق، وشَيَّعوه إلى داخلِ باب الفَرَجِ فصلُّوا عليه بداخِلِهِ ثاني مَرَّةٍ، ورجَعَ النَّاس لمكانِ حصارِ دمشقَ بالخوارزميةِ وبعسكر الملك الصالح نجم الدِّين أيوب لعمِّهِ الملكِ الصالحِ عماد الدِّين إسماعيل، فَخَرَجَ بنعشِه نحو العشرةِ مشمِّرينَ، ودفنوه بمقابِر الصوفيَّة. . . وعاش ستاً وستينَ سنةً »[1].

(١) سير أعلام النبلاء: (٢٣/ ١٤٣ - ١٤٤).